فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

[٧٠] ثم أخبر جل وعلا أن في هذه الجنات: زوجاتٌ خيِّراتُ الأخلاق حسنات الوجوه.

[٧١] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٧٢] ثم بين جل وعلا أن تلك الزوجات الجميلات من الحور العين محبوساتٌ في الخيام؛ فلسن بطوّافات في الطرقات، بل يُقصرن علىٰ أزواجهن. والحوراء: من غلب بياض عينيها سوادهما.

[٧٣] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٧٤] وهؤلاء الزوجات من الحور العين أبكارٌ، لم يجامعهن أحد قبلهم، لا من الجن ولا من الإنس، ويستحسن هنا أن نذكر أن زوجاتهم في الدنيا يكون خلقهن وجمالهن أحسن من الحور العين.

[٧٥] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٧٦] ثم بين جل وعلا أن أصحاب هذه الجنات متكؤون علىٰ وسائد وبُسُطٍ خُضر، وفُرُشٍ منسوجةٍ نسجًا حسنًا فاخرًا.

[٧٧] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٧٨] ثم ختم جل وعلا السورة مبينًا أنه تكاثرت بركة اسمه سبحانه وكثر خيره، وتقدس وتنزه عن أن يظلم أحدًا؛ فهو أهل الكرم؛ حيث أنزل عباده الصالحين منازلهم التي هم أهل لها بسبب أعمالهم المقبولة؛ نسأل الله أن يشملنا برحمته، وأن نفوز برضاه.

سورة الواقعة

سورة الواقعة مكية وآياتها ست وستون آية.

[١] بدأت هذه السورة بالإخبار عن الواقعة وهي يوم القيامة الذي لابد من وقوعه، عندما ينفخ في الصور لقيام الساعة.

[٢] واعلموا أيها الناس إذا قامت القيامة وتحقق وقوعها، لم يكن هناك من يكذب بمجيئها؛ وحينئذ سوف يخسر المبطلون النافون للبعث لأنهم يرونها عيانًا بيانًا أمامهم. والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة، مثل: الآزفة والصاخة.

[٣] ثم بين جل وعلا أن من أهوال يوم القيامة أنها تخفض أقوامًا وترفع آخرين، وقدم الخفض لتهويل الأمر وهو أن يوم القيامة هوله صعب علىٰ الكلمات والألفاظ.

[٤] ثم ذكر سبحانه أن الأرض تتزلزل وتضطرب اضطرابًا شديدًا.

[٥] ثم ذكر جل شأنه أن الجبال تتفتت تفتيتًا دقيقًا.

[٦] وبين جل في علاه أن من شدة تفتيتها تصير كالهباء المنثور المتطاير في الهواء.

[٧] ثم بين سبحانه وتعالىٰ أن الناس ينقسمون إلىٰ ثلاثة أصناف، فاثنان من الأصناف الثلاثة في الجنة والثالث في النار. والراجح أن المقصود بالخطاب هما الثقلانِ من الإنس والجن من الأولين والآخرين وليس فقط للذين نزلت عليهم الآية.

[٨] ثم بين سبحانه أول هذه الأقسام، وهم أصحاب الميمنة الذين يستلمون صحائفهم باليمين، ثم يسار بهم إلىٰ اليمين للجنة؛ فما أعظم شأنهم، وما أفخم أحوالهم!!

[٩] وأما القسم الثاني فهم أصحاب المشأمة، أي: أصحاب الشمال الذين يستلمون صحائفهم بالشمال، ثم يسار بهم إلىٰ الشمال للنار والعياذ بالله؛ فما أحقر شأنهم، وما أسوا عاقبتهم!

[١٠-١١-١٢] وأما القسم الثالث فهم القسم الأعلىٰ، الذين سبقوا في الدنيا إلىٰ الكمالات الإيمانية، من الإخلاص والجهاد وأعمال البر المتنوعة والأعمال الصالحات؛ فالسابقون في الدنيا إلىٰ الخيرات هم السابقون في الآخرة إلىٰ رضوان الله، وهم المقربون إلىٰ الثواب والجزاء الأعظم عند الله في الدرجات العليا في جنة عدن. وربما يكون هذا التقسيم للإنس والجن منذ عصر آدم إلىٰ قيام الساعة.

[١٣-١٤] ثم بين جل وعلا أن هذا الصنف المختار من المؤمنين كثير منهم من المتقدمين من أمة محمد وغيرها، وقليل منهم من الآخرين، وهذا يدل علىٰ فضل سلفنا الصالح من أصحاب محمد ﷺ ومن التابعين؛ فهم المقربون إلىٰ ثواب الله وعظيم كرامته.

[١٥-١٦] ثم بين جل وعلا ما أعده للسابقين بالخيرات؛ فأخبر أنهم في تلك الجنات علىٰ سرر منسوجة من خيوط الذهب، مزخرفة بالدر والياقوت والزبرجد، متكئين عليها يقابل بعضهم بعضًا.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ
ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا
﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾
وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ
﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟
يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا
تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

[١٧-١٨-١٩] وهؤلاء السابقون بالخيرات يدور عليهم لخدمتهم ولدانٌ في غاية الحسن، لا يهرمون ولا يتغيرون، معهم أكواب وأباريق، وكأسٌ من خمر لذيذة خارجة من عين لا تنضب، لا آفة فيها، ولا أذية، فلا يحصل لهم صداعٌ ولا تذهب عقولهم من شربها.

[٢٠-٢١] ولهم في الجنة ما يتخيرون وما يشتهون من الفواكه اللذيذة، ولهم من لحم الطير ما يشتهون من أصنافها وأجناسها.

[٢٢-٢٣] ولهم في الجنة أيضًا حورٌ عينٌ، وهنَّ النساء الجميلات ذوات العيون الواسعة الجميلة، المصونات العفيفات حتىٰ كأنَّهنَّ اللؤلؤ المصون الذي لم يُمسّ، بالإضافة إلىٰ نسائهم في الدنيا اللواتي جعلهن الله أجمل من الحور العين.

[٢٤] ثم بين جل وعلا أن هذه النعم كانت جزاءً لهم بما كانوا يعملون في الدنيا بما أُمروا به من التوحيد وكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال.

[٢٥-٢٦] ومما أنعم الله عليهم أنهم لا يسمعون في الجنة ما فحش من القول أو جلب الإثم، وما لا فائدة منه، فلا يسمعون إلا الكلام الطيب، ومنه: سلام بعضهم علىٰ بعض، وتحية بعضهم بعضًا.

[٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤] ولما فرغ جل وعلا من ذكر أحوال السابقين ذكر أحوال نعيم أصحاب اليمين، وما هم صائرون إليه من النعيم؛ فأخبر أن أصحاب اليمين ما أعظم شأنهم وما أرفع منزلتهم؛ فهم مستقرون في جنات مليئة بشجر السدر الذي خلا منه الشوك، والموز المتراكب بعضه علىٰ بعض، وظل ممتد دائم لا يزول، وماءٍ عذب زلال منصبٍّ يجري ويتدفق من عيون الجنة وأنهارها، وفاكهةٍ لذيذةٍ كثيرة موجودةٍ علىٰ الدوام، لا تنقطع في وقتٍ من الأوقات، بل إنها تقترب ممن أراد قطعها، وأهل الجنة مع كل هذا يجلسون علىٰ أسرَّةٍ عاليةٍ مرتفعة.

[٣٥-٣٦-٣٧-٣٨] ثم أخبر جل وعلا أنه خلق نساء أهل الجنة من الحور العين خلقًا جديدًا، وأنه يعيدُ خلق نسائهم في الدنيا خلقًا جديدًا، ويجعلهن أجمل من الحور العين، ولا يفنيهنَّ الموت، ثم جعلهن أبكارًا - لم تفتضّ بكارتهنّ بعد -، متحببات إلىٰ أزواجهن متساويات في السنّ، وجعلهن لأزواجهن من أصحاب اليمين من أهل الجنة الذين آمنوا بالله، وعملوا الصالحات في الدنيا.

[٣٩-٤٠] ثم بين جل وعلا أن هذا الصنف المختار من أصحاب اليمين كثير منهم من المتقدمين من الأمم السابقة، وكثير منهم من أمة محمد ﷺ.

[٤١-٤٢-٤٣-٤٤] ثم شرع جل وعلا في بيان أصحاب الشمال، وهم الكفار والمشركون والملحدون والمنافقون نفاقًا اعتقاديًّا، وغيرهم من ملل الكفر، فما حال هؤلاء القوم وما جزاؤهم؟ إنهم في حرّ ينفذ في مسامِّ الجسد، وشرابهم من ماء حار شديد الغليان، ويظلهم دخان شديد السواد، وهذا الدخان ليس ببارد، ولا حسن المنظر.

[٤٥-٤٦-٤٧-٤٨] ثم ذكر جل وعلا أعمال الكفار التي استحقوا بها هذا العذاب، فأخبر أنهم كانوا في الحياة الدنيا مُتَنَعِّمين، لا هَمَّ لهم إلا السعي وراء شهواتهم، وكانوا يصرون علىٰ الجرم الكبير الذي هو الشرك، وكانوا ينكرون البعث، ويقولون - علىٰ وجه الاستبعاد والتكذيب -: أإذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية أإنا لمبعوثون مرة أخرىٰ؟! وسيُبعث آباؤنا الذين ماتوا قبلنا؟!

[٤٩-٥٠] ثم أمر جل وعلا رسوله ﷺ أن يجيبهم ويقول لهم: إن الأولين من الأمم السابقة، والآخرين من الأمم اللاحقة؛ سوف يجمعهم الله في صعيد واحد، وفي يوم مؤقت محدد لا يعلم وقت مجيئه إلا هو وحده سبحانه، وهو يوم القيامة.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ
مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ
شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا
لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

[٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦] وقل يانبي الله لهؤلاء المشركين: إنكم أيها الضالون عن طريق التوحيد والهداية والجاحدون ليوم البعث، لآكلون من شجر الزقوم وهي شجرة ملعونة، كريهة المنظر والطعم، وسوف تأكلون منها حتىٰ تمتليء بطونكم. ثم تشربون عليها ماءً حارًّا يغلي بسبب العطش الشديد، ولكنه شرب لا يشفي الغليل، ومن ثم تشربون ولا ترتوون؛ فكأنكم الإبل التي أصيبت بداء الهيام فلا يروي لها الماء غليلًا. ثم اعلموا أن هذا الطعام وهذا الشراب هو ضيافتكم التي أعدت وجهزت لكم يوم القيامة.

[٥٧] واعلموا أيها الناس أن الله جل وعلا هو الذي خلقكم ولم تكونوا شيئًا، فلماذا لا تصدقون بالبعث؟ وهل الذي أوجدكم علىٰ غير مثال سابق يعجز عن إعادتكم؟!.

[٥٨-٥٩] ثم ذكر جل وعلا أربعة أدلة تثبت صحة البعث وإمكانية وقوعه؛ حيث قال سبحانه في الدليل الأول: أخبروني أيها المشركون عن هذا المني الذي تقذفونه في أرحام نسائكم هل أنتم خلقتموه وخلقتم ما به من الحيوانات المنوية ورتبتم عددها وما تحمل من صفات في كون المخلوق منها أنثىٰ أو ذكر؟! أم أن الله هو الذي خلق ذلك وقدره سبحانه؟

[٦٠-٦١] ثم اعلموا أيها الناس أن الله وحده هو الذي قدر لموتكم أجالًا مختلفة حسب ما اقتضته مشيئته سبحانه، وأنه جل في علاه ليس بعاجز عن أن يهلككم ويوجد خلقًا آخر شبيهًا لكم، وليس بعاجز أن يغير خلقكم يوم القيامة وينشئكم خلقًا يحمل ما لا تعلمونه من الصفات والأحوال التي تتناسب مع حياتكم الأبدية الجديدة؛ فأهل الجنة لهم صفاتهم وأحوالهم التي تناسبهم، وأهل النار لهم صفاتهم وأحوالهم التي تناسبهم.

[٦٢] ثم لامهم جل وعلا علىٰ عدم إعمال عقولهم؛ ولفت أنظارهم إلىٰ ما يعلمونه من حالهم؛ حيث قال لهم: إنكم أيها المشركون تعلمون علم اليقين أن ابتداء خلقكم كان من نطفة ثم علقة ثم مضغة، فهلا أدركتم أن إعادة خلقكم أسهل من خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئًا؛ مع أنه لا شيء صعب عليه سبحانه.

[٦٣-٦٤-٦٥-٦٦-٦٧] وهذا هو الدليل الثاني علىٰ صحة البعث؛ حيث قال سبحانه: وأخبروني عن هذا البذر الذي تلقونه في أرضكم؛ هل أنتم الذين تخرجونه نباتًا من الأرض وتُنَمُّونه؟! أم نحن الذين ننبته؟ لو نشاء لجعلنا الزرع المحروث وما فيه من الثمار فتاتًا متحطمًا متكسِّرًا لا نفع فيه ولا فائدة، فصرتم تتعجبون طويلًا مما حلّ بزرعكم وبما حصل له، وتقولون متعجبين: إنا لخاسرون خسارة عظيمةً؛ حيث ذهب مالنا بلا عوض؛ بل لقد حُرمنا رزقنا بهلاك زرعنا.

[٦٨-٦٩-٧٠] وهذا هو الدليل الثالث علىٰ صحة البعث؛ حيث قال سبحانه: وأخبروني عن هذا الماء العذب الزلال الذي تشربونه، هل أنتم من أنزله من السحاب؟ أم نحن من أنزله لكم، ويسر لكم شربه والانتفاع به! لو نشاء لجعلنا ذلك الماء مالحًا فاسدًا لا تستسيغون شربه؛ فهلَّا تشكرون الله الذي أنعم عليكم بهذه النعم؛ فتوحدونه وتطيعون رسوله ﷺ؟!

[٧١-٧٢-٧٣] وهذا هو الدليل الرابع علىٰ صحة البعث؛ حيث قال سبحانه: وأخبروني عن هذه النار التي توقدونها. هل أنتم الذين خلقتم شجرها أم نحن الخالقون. واعلموا أننا خلقنا هذه النار ليذكركم حَرَّها نارَ جهنم، وتكون موعظة وعبرة للمعتبرين، وليستمتع بها العباد في إصلاح أطعمتهم وأدواتهم، ومنفعة للمسافرين في قضاء حوائجهم المختلفة.

[٧٤] وما دام الأمر كذلك فقدِّسْ يانبي الله ربك ونزِّهه عمَّا لا يليق به، فهو العظيم الذي منح النعم ليستمتع وينتفع بها التقي والفاجر.

[٧٥] ثم أقسم جل وعلا بمساقط النجوم في مغاربها في السماء.

[٧٦] ثم أخبر سبحانه أن هذا القسم عظيم القدر، ولكنكم لا تعلمون قيمته ومنزلته.

قال علماء الإعجاز: هذه النجوم التي أقسم الله بها كانت في الأجواء العليا فوق المجرات، وأنها احترقت أو تفتتت، ولكن مواقعها لازالت عظيمة مهولة، والله أعلم.

[٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-] ثم ذكر جل وعلا المقسم عليه وهو هذا القرآن الكريم؛ فقال: اعلموا أيها الناس أن هذا القرآن كريم لاشتماله علىٰ مصالح العباد في الدنيا والآخرة. وإنه مصون مستور عن أعين الخلق في كتاب عند الله، هذا الكتاب قيل: إنه اللوح المحفوظ، وقيل: هو المصحف الذي بأيدينا. وهذا القرآن لا يمسه إلا الملائكة الكرام المطهرون، وهذا هو الراجح في هذه الآية، وأيضًا لا يَمَسُّه إلا المتطهرون من الشرك والجنابة والحدث. ثم أخبر سبحانه أنه منزَّلٌ من عند الله رب العالمين.

[٨١-٨٢] وهذا القرآن الذي هذا شأنه وقدره؛ هل يستحق منكم أيها المشركون أن تكذبوا به وتعرضوا عنه ولا تصدقوه. ثم تجعلون شكر النعم التي تفضل الله بها عليكم أنكم تكذبون به سبحانه؛ فتنسبون نزول الأمطار للأنواء، وتنسبون النجاة من المهالك في البحار وغيرها إلىٰ مهارة القائد ونحو ذلك؛ فتكذبون بكون ذلك كله من عند الله.

[٨٣-٨٤-٨٥] ثم بين جل وعلا عجزهم فقال لهم: هل تستطيعون أيها المشركون إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم عند النزع وأنتم حضور عنده وتنظرون إليه؛ أن تمسكوا روحه في جسده وتمنعوا خروجها؟ واعلموا أن الله سبحانه بعلمه وقدرته وملائكته الذين يقبضون أرواحهم أقرب إليه منكم، ولكن لا ترون ذلك.

[٨٦-٨٧] وإذا كنتم أيها المشركون غير مؤمنين أن هناك بعثًا وحسابًا يوم القيامة؛ فهل تستطيعون أن تُرجِعُوا هذه النفس التي بلغت الحلقوم إلىٰ البدن الذي نزعت منه إن كنتم صادقين بأنه لا بعث ولا حساب ولا عقاب.

[٨٨-٨٩] ثم ذكر جل وعلا حال المحتضرين في الدنيا وقسمهم إلىٰ ثلاثة أقسام، فالقسم الأول: إن كان هذا الميت من المحسنين السابقين بالدرجات العلا، فله عند ربه استراحة وسرور وبهجة ورزق حسن وجنة واسعة يتنعم فيها.

[٩٠-٩١] والقسم الثاني: وإن كان هذا الميت من أصحاب اليمين - وهم أقل رتبةً من المقربين -؛ فتبشره الملائكة وتقول له: سلامٌ حاصلٌ لك من إخوانك أصحاب اليمين، ويسلم من كل آفة وشدة وبلية.

[٩٢-٩٣-٩٤] والقسم الثالث: وإن كان هذا الميت من المكذبين بالله ورُسُله الجاحدين بالبعث واليوم الآخر الضالين عن التوحيد والطاعة؛ فضيافته التي أعدت له في النار: ماءٌ حارٌّ مغليٌّ تناهىٰ في الحرارة، يشربه بعد أكله من الزقوم، ويُجعَلُ في نار جهنم يصلاها ويذوقها ويقاسي حرَّها وعذابها؛ نسأل الله السلامة والعافية.

[٩٥] واعلم يانبي الله أن هذا الذي قصصناه عليك هو حق اليقين الذي لا شك فيه؛ لتظاهر الأدلة القاطعة عليه، كأنه مشاهد رأي العين. وللحق مراتب ثلاث، هذه أقواها، والمرتبتان الأخريان

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ
أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ
ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

ذكرتا في سورة التكاثر، علم اليقين وعين اليقين.

[٩٦] ثم أمر سبحانه نبيه ﷺ في ختام هذه السورة أن يقدس ربه وينزهه عن كل ما لا يليق.

سورة الحديد

سورة الحديد مدنية وآياتها تسع وعشرون آية.

[١] افتتح جل وعلا السورة مخبرًا أن كل من في السماوات والأرض قدسه ومجده ونزهه، وهو المستحق للتنزيه والتقديس قولًا واعتقادًا وعملًا، ثم أخبر أنه العزيز الذي لا ينازعه أحد في سلطانه، الحكيم في ترتيب أمور عباده.

[٢] ثم أخبر جل وعلا أنه وحده له ملك السماوات والأرض وما فيهما؛ فهو المالك المتصرف في خلقه، يحيي ما يشاء من الخلق، ويميت ما يشاء من الخلق، وهو علىٰ كل شيء قدير؛ لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

[٣] ثم أخبر جل وعلا أن ملكه دائم باق؛ وأخبر أنه الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يفوته شيء، ولا يخفىٰ عليه شيء.